العمليات العسكرية في ناحية مشدالة بالولاية الثالثة التاريخية 1954-1962

The Military operations in the district of M'chedellah in the third historic wilaya 1954-1962

1– دة/ يسمينة سعودي*، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله (االجزائر)

saoudiyasmina248@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/05 تاريخ القبول: 2022/04/10 تاريخ النشر: 2022/06/15

ملخص:

تندرج هذه المساهمة في الدراسات المجهرية المتعلقة بأحداث الثورة التحريرية في حيز جغرافي ضيق وهي مشدالة، هذه المنطقة التي تعتبر حلقة وصل بين جهات الولاية الثالثة التاريخية، ولموقعها الاستراتيجي التي تربط بين الشمال والشرق، والى تضاريسها المتنوع بين الساحل والجبل جعلها ميدانا لأهم المعارك بذات الولاية، أبرزها: تيكجدة، ايزروال، آث لقصر، صحاريج.. .وهو الأمر الذي جعل من السلطات الفرنسية ترصد لها نصيبا من المخططات العسكرية التي تدخل ضمن مخططات الموجهة للولاية الثالثة، وخاصة بعد نجاح مؤتمر الصومام، الذي نظم الثورة، وكانت النتيجة الميدان الفاصل في معارك حاسمة بين الجش الفرنسي والمجاهدين، علاوة الى ذلك استعمال الثوار لأسلوب أخر لحسم الثورة والتأثير دوليا وهي الاختطافات باختطاف عائلة سيزارو الايطالية وأسرها واستعمالها كورقة ضغط.

كلمات مفتاحية: العمليات العسكرية.، مخططات ديغول.،مؤتمر الصومام.، مشدالة.،الولاية الثالثة التاريخية.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

This contribution is included in the microscopic studies related to the events of the war of liberation in a narrow geographic space, which is Mchedellah, this region, which is considered a link between the regions of the third historical wilaya (state), and because of its strategic location linking the north and east, and to its diverse terrain between the coast and the mountain, which made it a field for the most important battles in the same wilaya. Most notably: Tikjda, Izerwal, Ath-LQasr, Sahardj... which made the French authorities monitor a share of the military plans that fall within the plans for the third term, especially after the success of the Sommam Congres, which organized the revolution, and the result was the decisive field in battles. decisive between the French army and the Mujahideen, in addition to that, the revolutionaries' use of another method to resolve the revolution and influence internationally is the kidnappings by kidnapping the Italian family of Cesaro and their families and using them as a pressure card.

Keywords: DeGaulle's plans; M'chedellah; military operations; Soumam congress; third wilaya.

- **مقدمة**

تحتل مشدالة موقعا استراتيجيا هاما نتيجة الخصائص الطبيعية التي تتميز بها، مما جعلها أن تكون من أهم أقطاب الولاية الثالثة، منها ترامیها على جبال جرجرة، واطلالها على وادي الساحل، ويمر على أراضيها الطريق الوطني رقم 05 الرابط بين الشمال والشرق[1]، وقربها من مقر الولاية بأكفادو، مما رشحها أن تلعب دورا محوريا في حرب التحو ير بالولاية الثالثة التاريخية، ودفعها أن تعيش وقعا قويا، بل وتكون وراء توفير الحماية وانجاح المؤتمر، وتقود معاركا ضارية ضد الجيش الفرنسي، والتي حاول

[1] . للمزيد عن موقع مشدالة وأهميته عد الى: يسمينة سعودي، **النظام الاداري والاستيطاني في وادي الساحل: "بلدية مايو Maillot المختلطة نموذجا من 1882 إلى 1954**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2 ابو القاسم سعد الله، السنة الجامعية 2017/2016، ص ص 29- 102.

ديغول من خلال مخططاته العسكرية لخنق الثورة بها وإفراغ فحواها، وهو الأمر الذي لم يتحقق مع جبهة التحرير الوطني، وترجمته جهود مجاهدي مشدالة في الميدان، ويبرز مكانة هذه الناحية دورها الأساسي في مجابهة أساليب السياسة الفرنسية، ومن هنا سنحاول معالجة اشكالية ماهي إسهامات منطقة مشدالة في الولاية الثالثة التاريخية ودورها في حرب التحرير، وأهم المعارك التي اشتهرت بها؟

ولتحليل هذهالا شكالية اعتمدنا على المنهج الوصفي لوصف مجريات الاحداث والمنهج التحليلي لفهم ابعاد السياسية الفرنسية بتركيز اهم عملياته العسكرية في الولاية الثالثة التاريخية، وهو الهدف المتوخى من هذه الدراسة لمعرفة اهم المعارك التي قام بها مجاهدي ناحية مشدالة من الولاية الثالثة التاريخية.

كما يرمي هذا البحث الى إبراز دور مشدالة في العمل الثوري من خلال أهم المعارك التي كانت أراضيها مسرحا لها، ودرر مجاهدي المنطقة في رسم ملامح تكامل بين ربوع الولاية الثالثة وبين ربوع الوطن مع الولايات التاريخية الأخرى من أجل توحيد جهود وانجاح مشروع الثورة.

أولا- أولا: جذور الثورة في الولاية الثالثة:

لقد اسند لكريم بلقاسم[1] القيام بعملية مراقبة انتخابات1947م، في دوار ايت يحيى موسى، وخلال فترة الانتخابات جرت أحداث عنف بين السكان والقوات الفرنسية، مما أدي إلى استدعائه في 23 مارس سنة 1947م للمثول أمام المحكمة، وكان عمره آنذاك لا يتجاوز24 سنة[2]، ومن هذه المحطة بدأ مغامراته الأولى بعصيانه لأوامر الإدارة الفرنسية، و أبى العودة إليها.

[1] - ولد في 14 ديسمبر 1922م بقرية ' تيزار نايت عيسى' دائرة ذراع الميزان، ولاية تيزي وزو حاليا، درس بالعاصمة وتحصل على الشهادة الابتدائية عام 1936م، التحق بحزب الشعب الجزائري عام 1945م بعد تسريحه من الجيش الفرنسي، التحق بالجبال منذ عام 1947م. ظل لمدة يتأرجح بين المصاليين وجبهة التحرير الوطني، قاد المنطقة الثالثة إلى غاية مؤتمر الصومام حيث أصبح عضو لجنة التنسيق والتنفيذ التي نص على تأسيسها مؤتمر الصومام، ثم التحق بالخارج و أصبح يعرف بأحد الباءات الثلاثة إلى جانب بن طوبال، و بوصوف، شغل منصب وزير الدفاع وبعدها منصب نائب رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، قاد مفاوضات ايفيان التي أدت إلى وقف القتال يوم 19 مارس 1962م، بعد الاستقلال دخل معارضة النظام القائم، توفي عام 1970م بفرنكفورت بألمانيا الاتحادية آنذاك في ظروف غامضة، انظر عبد الكريم شوقي **دور القائد عميرش في الثورة**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الثورة، بإشراف عمار بن خروف،(غير منشورة)، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2001 - 2002، ص 42.

[2] شوقي عبد الكريم، المرجع السابق، ص 50.

وبعد هذا العصيان والتمرد اخذ كريم بلقاسم يتنقل من قرية إلى أخرى، يقوم بحملة توعية للسكان والدعاية ضد السلطات الفرنسية، وبعد ما أظهره من نضال ووطنية كبيرين عين ممثلا لحزب الشعب الجزائري في المنطقة، ، أثناء أزمة حزب الشعب الجزائري كان مع تيار المصاليين ثم بدأ يقترب من الحياديين[1] فاستطاع بفضل نشاطه وحماسه من جلب تعاطف السكان والانضمام إلى صفوفه، وجذب الرأي العام إلى القضية التي يدافع عنها

ومن أبرز هؤلاء الشباب الذين انظموا إليه "أعمر أوعمران[2]" ، الذي كان نقيبا في الجيش الفرنسي وأصبح فيما بعد عقيد في جبهة التحرير الوطني، ونائبا لكريم[3] وكان مثل هذا الانتداب ممتاز لكريم بلقاسم أين كان خريج المدرسة الحربية لشرشال، قبل عودته هو الأخر إلى الجبال وينضم إلى المنضمة الخاصة[4] ، وهذا ما جعله يكون الساعد الأيمن لكريم بلقاسم وبمثابة ضابط له[5] وكونوا عدة جماعات التي كان ينقصها السلاح وقد قاموا بأول عملية ضد "قايد" المنطقة الذي نجا من الموت، ولكن مرافقه حارس الغابات قتل في الحادثة، واثر هذه العملية صدر حكم بالإعدام غيابيا ضد كريم بلقاسم[6] أما المنطقة الشرقية للولاية الثالثة، فهي كذلك عرفت تنظيما للثورة وتمثل في الفروع المتواجدة في كل من بجاية، وسطيف التي شكلتها المنظمة الخاصة للتحضير للثورة المسلحة، وظهرت الخلية الأولى بمدينة بجاية مطلع سنة 1948م، على رأسها سي صالح، وتتفرع إلى ثلاثة فروع هي

---

[1] محمد علوي، **قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954-1962)**، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، ص ص 85- 86.

[2] ولد في 19 جانفي 1919م، حصل على الشهادة الابتدائية ثم اشتغل في الفلاحة، انخرط في صفوف الجيش الفرنسي متطوعا ونجا من الإعدام في أواخر جانفي من سنة 1941م، بعد صدام بين الجنود الفرنسيين و الجزائريين، انخرط في حزب الشعب الجزائري في مارس من نفس السنة، والتحق بالجبال متمردا على فرنسا في عام 1947م، شارك في تفجير الثورة مع كريم بلقاسم، ثم خلف رابح بيطاط في الولاية الرابعة، حضر مؤتمر الصومام 1956م وكلف بتنظيم على الحدود التونسية، ثم أصبح عضوا في لجنة التنسيق و التنفيذ، ثم رئيسا لبعثة الجبهة إلى تركيا، دخل إلى الجزائر بعد وقف إطلاق النار، انتخب عضوا في المجلس التأسيسي غير انه استقال احتجاجا على سياسة بن بلة و اعتزل السياسة، انظر شوقي عبد الكريم، المرجع السابق، ص 50.

[3] Mohammed Harbbi, **La Guerre commence en Algérie,** éd Comblexe, Bruxelles, 1984, p 192.

[4] عبد الكريم شوقي، المرجع السابق، ص 50.

[5] Yves Courrière, **La Guerre D'Algérie**, Tome I, 1976, Ed Monbatli, PP 51- 54.

[6] Ibid, p41-54.

تزمالت، وسيدي عيش، ومايو (مشدالة)، أما الخلية الثانية فهي خلية سطيف، والتي كان يشرف عليها محمد النذير معيزة، وضمت 45 عضوا منهم 21 في مدينة سطيف بقيادة رابح حربوش، بالإضافة إلى تواجد ستة مناضلين في كل من عموشة، و أولاد على بن ناصر، و عين كبيرة ، والعلمة[1].

ثانيا: بداية الثورة في المنطقة الثالثة

شهدت غرة أول نوفمبر 1954م عدة عمليات عسكرية في المنطقة، تمثلت عمومها في حرق مخازن المعمرين، وقطع الخطوط الكهربائية والهاتفية، و مهاجمة ثكنات الدرك، حيث كان يتراوح عدد المجاهدين في المنطقة الثالثة حوالي 450 مجاهدا[2]، وهذا العدد يمكن القول انه مرتفع مقارنة بالمناطق الأخرى، التي كان يتواجد فيها الجناح المسلح لحزب الشعب بقيادة كريم بلقاسم و أعمر أوعمران إلا أن العدد الكبير منهم لا يمتلكون السلاح[3].

وقد عمل جيش التحرير في هذه المنطقة على تخريب كل ما هو للمعمر، وكل ما يمت بصلة للمستعمر، فمثلا في عزازقة هاجم الثوار مركز الدرك، واحرقوا مخزونا لجمع الفلين، و م كذلك مهاجمة الحارس البلدي لذراع الميزان والذي قتل فيها احد الحراس بعدما أن أصاب احد المجاهدين، أما في تقزيرت فقد هاجموا مركز الدرك، أما في برج امنايل، وتادمايت وتيزي-غنيف فهاجموا عدة مراكز للفرنسيين والحقوا بها أضرارا ماديه جسيمة، وقطعوا عدة أعمدة كهربائية وانقطعت الاتصالات في عدة مراكز[4].

ولم تتخلف منطقة مشدالة عن الحدث، حيث شهدت قرية الشرفة قطع لأعمدة الهاتف والأشجار التي كانت ملكا للمعمرين، وتواصلت هذه العمليات طيلة الأشهر الأولى لانلا ع الثورة إلى أن تم تكوين أفواج قتالية، وتم إحراق خزانات المحولات الكهربائية وتم إحراق خزانات المحولات الكهربائية التي تمد

---

[1] مصطفى سعداوي، **المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة نوفمبر 1954 (1947، 1954)**، مذكرو لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، (غير منشورة)، تحت إشراف جمال قنان، جامعة الجزائر، 2005 – 2006، ص 115.

[2] محمد أحسن ازغيدي، **مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية، 1962- 1956**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 83.

[3] عبد الكريم شوقي، المرجع السابق، 57.

[4] محمد أحسن ازغيدي، المرجع السابق، ص ص69، 70.

قرية الشرفة، والتي لا يستفيد منها إلا المعمرين، وقطع أشجار الزيتون للمعمر بنيون (Binion)[1] ، ويعود سبب نجاح هذه العمليات إلى الإحكام والدقة غير متناهية على المستوى المحلي في الأيام الأخيرة من شهر أكتوبر 1954، وتجدر الإشارة إلى الدور الذي لعبته المنطقة الثالثة في إمداد المنطقة الرابعة أي الجزائر و ضواحيها بالرجال و العتاد لإنجاح هذا اليوم الكبير[2].

ثالثا: المنطقة ومؤتمر الصومام:

يعتبر مؤتمر الصومام محطة تاريخية هامة في الثورة الجزائرية، فبعد حوالي عشرون شهرا من اندلاع الثورة استطاع المؤتمر أن يجمع قادة الثورة في الداخل[3]، واقترح عقده مبدئيا في الأوراس، لكن لأسباب تنظيمية تم تغيير المكان إلى منطقة القبائل، في قرية بني عباس وهذا راجع لخصوصية تاريخية، ولكن ضياع الوثائق المتعلقة بالحدث أدى إلى تغيير المكان للمرة الثانية، وتم اختيار الضفة المقابلة من حوض الصومام لإيواء هذا الاجتماع الكبير بالنسبة للثورة، ولقد أوكلت مهمة حراسة وتأمين المكان لعميروش ايت حمودة، ومساعديه حماي قاسي، وعبد الرحمان ميرة طيلة مدة انعقاد المؤتمر، وقد جند لذلك حوالي 3000 مجاهدا[4]

و قد تمت عملية التخطيط لحراسة المؤتمرين في سرية تامة مع بعض المسؤولين الذين أحاطوا بعميروش ايت حمودة منهم:

_ سي أحميمي لضمان الأمن في المنطقة مع 500 جندي، ومئات المسبلين الذين يراقبون كل حركة في الدوار على شكل رعاة و فلاحين.

_ حسين صالحي لضمان التموين و وسائل الكتابة.

_ عبد الحفيظ أمقران لتصحيح التقارير قبل و بعد كتابتها على الآلة.

---

[1] حمداش بوكريف، **2370 يوم في قلب اللهيب، من مذكرات المجاهد سي دلس عبد الله**، مطبعة بلقصة، البويرة، 2007، ص ص 15، 16.

[2] عبد الكريم شوقي، المرجع السابق، ص ص 58، 59.

[3] محمد أحسن ازغيدي، المرجع السابق، ص 97.

[4] Djoudi Attoumi, **Chronique Des Anne De Guerre En Willaya III, Tome II**, Ed Ryne, 2009, PP 78 ,85.

_ محند أكلى وانصر، وعبد الحفيظ أمقران لمراقبة تحركات السكان إلى المدن المجاورة مثل اقبو، وتازمالت، واغزر أمقران، و سيدي عيش، وفرض على السكان الحصول على رخصة للتنقل وذلك من مسؤول المسبلين في كل قرية[1].

1.3 أهم قرارات مؤتمر الصومام:

لقد اتخذ المجتمعون في مؤتمر الصومام عدة قرارات سياسية[2]، وعسكرية[3]، وادارية ، والتي سنفصل فيها لارتباطها المباشر بهذه الدراسة لمعرفة حدودهاو المتعلقة ب:

_ إعادة تقسيم الجزائر إلى ستة ولايات، في كل ولاية عدة مناطق و في كل منطقة عدة نواحي في كل ناحية عدة أقسام و في كل قسم عدة فروع. ويجب الوقوف لشرح ذلك لمعرفة وتحديد الموقع الجغرافي للدراسة.

---

[1] Abdlhafid Amokrane, **Mémoire De Combat**, Ed Dar Al Ouma, Alger, 2007, P 52.

[2] . أولوية العمل السياسي على العسكري، وقد أثار هذا المبدأ جدلا كبيرا بسبب عدم فهمه، رغم العمل به بعد ظهور المنظمة الخاصة..

_ أولوية الداخل على الخارج، أول البعض هذا المبدأ وجعلوه نقطة غامضة، وقد أسال الكثير من الحبر لحساسيته أثناء الثورة وبعدها. أنظر:. - Khalfa Mamerie, **Abane Ramdane: finalement le Père de l'Indépendance**, 6ème Edition, Ed Thala, Alger, 2009, p p 347,346

_ تعيين قيادة عامة وموحدة للثورة المسلحة وذلك بتكوين المجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ وتتكون من خمسة أعضاء و هم: يوسف بن خدة، و العربي بن مهيدي، و كريم بلقاسم، و سعد دحلب الذي خلف زيغود يوسف بعد استشهاده ، و عبان رمضان. التي لها صلاحيات سياسية و عسكرية و دبلوماسية و من أهمها التي تتعلق بالتفاوض مع العدو[2]، والتي تتكون من خمسة أعضاء و هم: يوسف بن خدة، و العربي بن مهيدي، و كريم بلقاسم، و سعد دحلب الذي خلف زيغود يوسف بعد استشهاده ، و عبان رمضان. التي لها صلاحيات سياسية و عسكرية و دبلوماسية و من أهمها التي تتعلق بالتفاوض مع العدو. انظر أحسن بومالي ، **استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954- 1956**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص 449.

[3] . _ تحديد رتب الجيش إلى أفواج، فصائل، كتائب، فيالق. ومن كل هذه القرارات نقف عند النقطة الرابعة المتعلقة بإعادة تقسيم الجزائر، وبالأخص الولاية الثالثة. أنظر: - يحي بوعزيز، **الثورة في الولاية الثالثة التاريخية، أول نوفمبر1954 - 19 مارس 1962**، طبعة1، دار الأمة، 2004، الجزائر، ص 76.

2.3 التحديد الجغرافي لمناطق الولاية الثالثة:

قسم مؤتمر الصومام الولاية الثالثة إلى أربعة مناطق و 14 ناحية تنقسم كل منها إلى عدة أقسام حسب الأهمية والمساحة و السكان، وهو بدوره يتفرع إلى فروع.

المنطقة الأولى تضم خمسة نواحي:

الناحية الأولى: مقرس، ولعنيني، وطافات، وذراع القايد، ومدينة سطيف.

الناحية الثانية: خراطة، وايت اسماعيل، ووادي المرسي.

الناحية الثالثة: ايت عيدل، وصدوق، وازرو نبشار.

الناحية الرابعة: وادي السبت(بوقاعة)، وبني يعلى، وزمورة، وبني ورتيلان، وعين تاغزوت.

الناحية الخامسة: الجعافرة، ومجانة، و برج بوعريريج، وثنية النصر، و المنصورة.

المنطقة الثانية: تضم أربعة نواحي:

الناحية الأولى: بني وقاق، والمسيلة، والدريعات.

الناحية الثانية: البويرة، ومشدالة، وسور الغزلان.

الناحية الثالثة: تازمالت، واقبو، واوزلاقن.

الناحية الرابعة: سيدي عيش، وايت وغليس، والقصر إلى بجاية، واكفادو وايت واعمر إلى بني كسيلة.

المنطقة الثالثة تضم أربعة نواحي:

الناحية الأولى: قسم الأربعاء ناث يراثن، و قسم دوار اومالو، و قسم يمتد من اعبوذن إلى ايلولن، وقسم ايت افراوسن.

الناحية الثانية: بني ادوالة ، وبني زمنزر، والمعاثقة، وتيزي وزو.

الناحية الثالثة: بني جناد وفريحة، وافليسن، وماكودة، وبني وقنون.

الناحية الرابعة: عزازقة، وازفون، وبني يجر، وثامقوت.

المنطقة الرابعة تضم ثلاثة نواحي:

الناحية الأولى: عين الحمام، وبني وسيف، وجرجرة، وذراع الميزان.

الناحية الثانية: سيدي علي بوناب، ووادي قصاري، وثيزي غنيف إلى ذراع الميزان.

الناحية الثالثة: بني ثور، وبوبراك الى دلس، وسي مصطفى(بو ظهر)[1].

لقد تم التجهيز للثورة في الولاية الثالثة بشكل جيد، وهذا ما يظهر جليا من خلال الاجتماعات الكثيرة التي عقدت في المنطقة، والبداية الجيدة للثورة من خلال نجاح العمليات العسكرية، واحتضان مؤتمر الصومام 1956م الذي نظم الثورة الجزائرية بفضل التنظيمات السياسية والعسكرية الجديدة، التي بفضلها حققت الثورة نجاحا باهرا خاصة في العمليات العسكرية بكل نواحي المنطقة.

لقد سجلت منطقة مشدالة مشاركتها في الثورة كما اسلفنا الذكر، فكانت قاعدة خلفية لهجمات الثوار ضد الفرنسيين، وباعتبارها أيضا مسرحا للعديد من المعارك البطولية التي خاضها المجاهدون، بالإضافة إلى أهمية موقع المنطقة التي شكلت منطقة عبور إلى مختلف المناطق والولايات التاريخية. وفي المقابل تحملت المنطقة سياسات فرنسا القمعية من تهديم وتهجير، وشكلت فضاء للعمليات العسكرية المختلفة.

رابعا: العمليات العسكرية في مشدالة:

لقد اتخذت الإدارة الفرنسية كل التدابير العسكرية التعسفية للقضاء على الثورة في بدايتها، وحاولت بكل الوسائل أن تفصل الشعب الجزائري عن المجاهدين فاستخدمت لذلك أبشع الوسائل القمعية، ففي نهاية أفريل 1956م أطلق الجنرال ديفور[2] عملية تطهير واسعة وضخمة، بلغت ذروتها في صيف تلك السنة، تركزت جهودها على المنطقة المحصورة من بجاية شمالا إلى بني منصور وجنوب سطيف، وكان الهدف منها هو إخلاءها من عناصر جيش التحرير الوطني، لتحضير الأجواء المناسبة لإجراء انتخابات سنة 1956م[3].

[1] يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص ص81، 84.

[2] Djoudi Attoumi, op.cit، .p 31.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 208.

1.4 عملية العصفور الأزرق:

مؤامرة فرنسية تهدف إلى تكوين جبهة مقاومة لجيش التحرير الوطني، عرفت عند الفرنسيون بـ "القضية الهامة" أما في أوساط الثورة فسميت بالعصفور الأزرق، أطلقها الحاكم العام للجزائر آنذاك "جاك سوستال" ولم يتم الشروع فيها إلا في عهد "روبرت لاكوست" الذي وصل إلى الحكم في 1956م، واختيرت منطقة القبائل ليبدأ العملية[1]. وأحيط بهذه العملية الكثير من الغموض رغم كثرة الكتابة عنها، وتتمثل في تسليح الشباب الذين يقفون إلى جانب فرنسا، و تشكيل أفواج تقاتل المجاهدين وتعمل على القضاء على زعماء الثورة، ولقد بدأت الاتصالات بين قادة الجيش الفرنسي وبعض عملاءها في القبائل، وهم أوسمر الذي أكد إخلاصه لفرنسا الذي اتصل بالطاهر عشيش وزيدان احمد، المشهور بأحمد أوزيد الذي كان مناضلا قديما في حزب الشعب الجزائري، ووطني مخلص سقط شهيدا عام 1958 م[2] من اجل التفاهم وخلق الأوضاع اللازمة لبدأ العملية، التي ستقدم فيها فرنسا أسلحة لأشخاص من أهل الثقة والشجاعة، وهؤلاء يكونون أفواج تظم 25 رجلا على حسب تنظيم الجيش، وهم بدورهم اتصلوا بمحمد اعزوران[13] ، وسعيد مهلال الذين قاموا بإعلام كريم بلقاسم، و بعد مشاورات و تفاهم توصل إلى أنهم سيعملون لإنجاح هذا المشروع و لكن بحذر شديد و سرية تامة، و قد تمت الموافقة لأن المناضلين المبعوثين في هذه المهمة أوفياء للثورة الجزائرية و جندوا فيها 1200 مناضلا، وتم تسليحهم ببنادق حربية وحتى رشاشات و ذخيرة وخراطيش وهذا سيدعم المجاهدين ماديا ومعنويا.

وللعلم فإن العملية كانت تسير بسرية تامة من الجانب الفرنسي كذلك إلى درجة أن الضباط الذين كانوا بالمنطقة لم يسمعوا بهذه العملية، و ليبرهنوا ولائهم لفرنسا قاموا ببعض العمليات التي

---

[1] محمد الصالح الصديق، **عملية العصفور الأزرق**، طبعة1، منشورات دحلب، الجزائر،1990،ص ص 41، 43.

[2] مناضل قديم في حزب الشعب الجزائري، و وطني مخلص سقط شهيدا عام 1958 م، انظر سعيد بورنان، شخصيات بارزة، ص 125.

[3] اسمه الحقيقي محمد امزيان اشتهر باسم بربروش، ولد يوم 18 مارس 1912م، بقرية اعجماض بولاية تيزي وزو، في 1942 انظم إلى سلك الحركة الوطنية، و كان من المفجرين الأوائل للثورة، تقلد عدة مناصب إلى أن وصل إلى رتبة عقيد سنة 1958 وتوفي في يوم 5 جانفي 1988، انظر: محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 43.

كانت تبدو على أنها ضد المجاهدين، و لكن في حقيقة الأمر كانت ضد الخونة، و تم الكشف علنية عنها في مؤتمر الصومام 20 أوت1956 م[1] .

وقبل البدء في استعراض عملية المجهر لابد من ذكر المعارك الحاصلة ما بين 1956 إلى 1959م وسنذكر أهم هذه العمليات ومنها:

2.4 معركة ايزاروال[2]:

حدثت في 6 ماي 1957 م في جبل ايواقورن، حيث حاول الجيش الفرنسي اقتحام هذا المكان المسمى ايزروال، في عملية تمشيط للبحث عن أماكن وجود المجاهدين فقامت بمحاصرة المكان و غلق جميع المنافذ، حيث بدأ الجنود الفرنسيون التقدم من السفوح السفلى إلى أعالي الجبال، ولكن التموقع الجيد للمجاهدين وتحصنهم لم يثر انتباه العدو لوجودهم في المكان المسمى ازرو انتغاط الواقع بين قريتي ابلبارن و ايواقوران، وعند اقترابهم منهم بدأ المجاهدين إطلاق الرصاص من كل جهة، ولقد لعب المكان دورا مميزا حيث تكثر فيه الصخور الكبيرة والأعشاب الطويلة، وكان المجاهدين مسلحين بسلاح أوتوماتيكي من صنع انكليزي، ودامت المعركة من الصباح إلى المساء، وكانت الخسائر من الجانب الفرنسي فقط[3] ، وبعد ذلك تم إخلاء المنطقة من سكانها و أصبحت منطقة مهجورة، وحسب نفس المصدر لم يتمكن المجاهدين من معرفة حجم خسائر العدو، أما من جانب المجاهدين فليس هناك خسائر[4]. وابتداء من هذه العملية ظهرت المحتشدات في المنطقة بعد أن تيقن الجيش الفرنسي أن السكان هم السند القوي للمجاهدين.

وهي أماكن يحشد فيها سكان القرى التي يصعب على الفرنسيين حراستها، وعزلها عن الاتصال بالمجاهدين، وكثيرا ما كانوا ينقلون إلى مساحات مكشوفة بدون أي مصدر للمعيشة في أكواخ مهترئة، وكان يصعب لهؤلاء جدا التنقل لأراضيهم و التي كانت تبعد عن المحتشدات بحوالي خمسة إلى ستة كيلومترات، حيث تكثر الحواجز التي تعيق حركتهم، أما في بناء هذه المحتشدات فلا يحترم أي مقاس لضمان حقوق المعتقلين، أكانت النظافة أو عدد الساكنين ولا العادات الاجتماعية (عدم احترام المعتقد الديني وكذلك الأخلاق التي يتميز بها المجتمع الجزائري) للسكان. ويقدر ميشال كارناتون Michel

---

[1] Djoudi Attoumi ,op.cit., p 33.

[2]. منطقة جبلية انحدارية وغابية تتواجد بأعالي جبال جرجرة من جهته الجنوبية التابعة حاليا للحظيرة الوطنية لجرجرة، بين قريتي ايواقوران وابلبارن وتنتهي الى أعلى ثمقوط.

[3] حمداش بوكريف، المرجع السابق، ص 50.

[4] تفسه، ص ص51، 52.

Carnaton عدد سكان المحتشدات في القرى الكبرى والمدن ب26% و 50% من سكان الأرياف. يسمح لسكان هذه المحتشدات بالالتحاق إلى راضيهم ولو لبعض ساعات بمرافقة من الحركي والجنود الفرنسيين للقيام ببعض الأعمال كالجني الزيتون في حقولهم[1].

وقد بدأت الإدارة الفرنسية في تطبيق سياسة المحتشدات في ربيع 1955م ضمن مشروع قانون حالة الطوارئ، بهدف اغتصاب الثورة في بدايتها ومنها الإقامة الجبرية لأي حالة مشكوكة، وفي الولاية الثالثة توجد عدة محتشدات وهي تعرف بالمحتشدات السوداء لأنها لا وجود لها على المستوى الرسمي، مثل "معتقل الفرز" بوادي عيسي في تيزي وزو، وسوق الحد وهذا بداية من جانفي 1956م، وكان الذين يجلبون إليه يحتم عليهم العمل في المزارع الفرنسية أو نقلهم إلى المحتشدات الرسمية، وهناك المعتقلات التي نطلق عليها معتقلات الإبادة أو مراكز التعذيب وذلك في كل من باليسترو Palestro ومعاتقة.

أما في الناحية الثانية تم إجلاء السكان إلى أراضي ضفاف وادي الساحل، وإخلاء قرية اغزر إواقورن من سكانها، وتهديمها واعتبرت القرية منطقة محرمة يقتل كل من يظهر فيها وهذا بعد معركة ايزروال[2] في 06 ماي 1957[3]م. قد ذكر جودي اتومي في كتابهChroniques Des Années De Guerre En Willaya III انه كان متواجدا في 19 جويلية من سنة 1961م في الناحية الثانية ووجد دوار واقور خالي بشكل تام وأعلن منطقة محرمة، "ويطلق النار على كل ما يتحرك وكان القصف يومي[4].

3.4 معركة سيدي أعمر شريف[5] 1958:

[1] Djoudi Attoumi , Op.cit., P 57.

[2] احمداش بوكريف، المرجع السابق، ص ص 72، 76.

[3] نفسه، ص 50.

[4] Djoudi Attoumi , Op.cit., P 57.

[5] هنا نقصد المنطقة الجغرافية التي وقعت بها المعركة والمنسوبة للولي الصالح سيدي اعمر الشريف الواقعة **بالشرفة**، عرف الولي بأبي الطاهر عمارة بن يحي بن عمارة الشريف الحسني، والذي يكنى بأبي الطاهر، وهو شاعر وقاضٍ، ذو علم واسع وأدب وفضل ونبل، استقر بأحواز مشدالة في مكان قرب شرفة حاليا يسمى "لعزيب"، لينتقل بعد ذلك إلى بجاية ليقضي فيها بعض الوقت، وله تأليف في علم الفرائض وكان تأليفه جد حسن بل كان يضرب به المثل في الجد والإتقان والتمكن من اللغة، ودفن سيدي أعمر الشريف بقرية الشرفة سنة 558 هـ الموافق لـ 1189م. أنظر الغبريني أحمد أبو العباس، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابقة ببجاية**، حقق وعلق عليه، عادل نويهض، ط2، منشورات الآفاق الحديثة، بيروت، 1979.

حدثت في الشرفة وكان سببها قتل رجل من المنطقة، فوصل هذا الخبر إلى سي لحلو بعدما نزل إلى القرية ومعه عبد الله، فتأثر سي لحلو لهذا العمل الشنيع وقرر الثأر لهذا الشيخ، وتم الترتيب لهذه المعركة في جبال واقور، وخططوا لمهاجمة الشاحنات التي تأتي لتموين ثكنة تقربوست التي تأتي مرفقة بالطائرات والدبابات، على أن يكون الهجوم بعد رجوع القافلة وذلك بنصب كمين لها على طريق العودة، وتم تقسيم المجاهدين إلى فوجين على جانبي الطريق، وتوجيه أسلحة ثقيلة نحو ثكنة لاصاص بمدفع من عيار 60 مم ورشاش لضرب باب الثكنة، في نفس الوقت اختار المجاهدون أحسن الأماكن التي تساعدهم على الانسحاب وعدم تعقب أثارهم، وقد خطط لهذه العملية سي لحلو، ومحند أورابح، وقد جهزوا أنفسهم قبل يومين في أحد المنازل في المنطقة.

و في يوم 08 جانفي بعد الزوال، مرت القافلة و التي تتكون من شاحنتين، ومدرعتين، وطائرتين، وبمرورها بمكان الكمين انطلق الرصاص من الجهة التي كانت تعلو الطريق فهلع الجنود و قفزوا إلي الجهة الأخرى ليفاجئوا بالمجاهدين

يحاصرونهم، وفي وقت قصير تم القضاء على حوالي 56 جندي من جنود العدو، وتم غنم 13 بندقية حربية والانسحاب بسرعة تجنبا لقوات الدعم، التي هي دائمة الاستعداد للتدخل ولذلك لم يكن لديهم الوقت لجمع كل الأسلحة، أما المجموعة الثانية، فقامت بإطلاق الرصاص وبعض القنابل بالمدفع على ثكنة لاصاص وفي هذه المعركة استشهد لحلو ايت عاشور من قرية ايت مليكش ومعه إبراهيم من بجاية و مجاهد آخر يدعى العيفة[1].

وللإشارة أن منطقة بني واقور شهدت عدة معارك وأبطال أمثال محمد بونادي المدعو "محند اودعو" المولود في 25 فيفري 1903، خاض عدة معارك في جبال واقور ومشدالة، وفي موسم حصاد سنة 1959، كان المجاهد قد جمع حصاده من القمح تاركا إيه في أرضه ليحرسه، لكن "القومية" وشوا به لفرنسا انه ينتظر أصدقائه المجاهدين لحمل الغلة، فباغته الاستعمار إلى المكان ليتم القبض عليه، ويسجن، ويتم استعماله لحمل جهاز المذياع على ظهره لما تقوم فرنسا بالحملات التمشيطية، وعند خروج الشهيد مع الفرنسيين إلى جبال سلوم وتكسغيذان استطاع أن يسرق لهم Poste Radio 536

و ط 1، دار البصائر، الجزائر 2007، ص ص 20- 22. وقد أخذت كلمة" الشرفة" من هذا المرابط الشريف"سيدي أعمر، و يقع ضريحه على حافة الطريق الوطني رقم 15 الرابط بين دائرتي مشدالة (البويرة) وعين الحمام (تيزي وزو)، ويُعد موقع هذا الضريح مؤسسة دينية، ومكانا يجتمع فيه شيوخ القرية لتدارس همومهم وفك النزاعات الاجتماعية، كما كان ملجأ للثوار في الفترة الكولونيالية لموقعه الاستراتيجي الهام في مراقبة إمدادات الجيش الفرنسي من مركز مايو إلى تازمالت أو العكس. ولأكثر معلومات عن الولي و المنطقة عد الى: يسمينة سعودي، المرجع السابق، ص ص73- 75.

[1] احمداش بوكريف، المرجع السابق، ص ص 72-76.

الذي كان يحمله، إلا أن العدد الكبير من الفرنسيين الموجودين بالمنطقة مكنهم من اللحاق به، والقضاء عليه بقرية تكسيغذان، ويدفن هناك، ويتم حمل رفاة الشهيد بعد الاستقلال إلى مقبرة مشدالة[1].

ونفس الجهاد خاضه اعمر سعودي المولود 1904، كان مسبلا في صفوف جيش التحرير ليرتقي إلى رئيس النظام، ويكلف بجمع المال من أهالي القرية ليصبح هو السؤول عن التموين، حيث كان بيته مطعما للمجاهدين (Refuge) بقرية بوفنزر على أعالي جبال جرجرة، وقد جاء إليه الشهيد لحلو وفرقته الذي نزل عنده، ولما اتجهت الفرقة إلى اغيل قحياثن بآث ولبان، وشي للفرنسيين بوجود المجاهدين ببيت الشهيد لتقوم السلطات بالاستعداد للهجوم على القرية، وذلك من منطقة باديس بأولاد إبراهيم بالمدافع، وقد وصلت القذائف إلى 105 قذيفة، ليتم تدمير القرية مع تشديد المراقبة بالطائرات التي تحوم عليها، وفي هذه العملية أصيب المجاهد سعودي اعمر مع علي زنوش ومحمد العيطاوي، ليقوم لحلو وفرقته بالذهاب إلى آث ولبان لهاجم من هناك فرنسي صحاريج، وهرب المجاهداعمر سعودي إلى منعرج تاخلالت بمنطقة مخشم، وعند طلب الفرنسيين منه الخروج رفض، فهم بالفرار إلا أن الجنود الفرنسيين يصبونه في كتفه، ويتم القبض عليه، ويسعف إلى مستشفى مصطفى باشا ويلفظ أنفاسه الأخيرة فيه سنة 1960[2].

4.4 معركة تيكجدة في ماي 1958:

وقعت هذه المعركة في منطقة تيكجدة على الطريق المؤدي إلى قرية "اقني قغران"، في مكان منيع ومحصن ذو أرضية وعرة وصخرية، تكثر فيها أشجار الأرز.

قاد المعركة كتيبتان لجيش التحرير الوطني بقيادة كل من "سي لحلو" والمدعو "إبراهيم المحلي"، وقد استغل منزل يستعمله حارس الغابة للتخطيط والتحضير للعملية قبل يومين من نشوبها، وفي يوم المعركة وعند وصول القافلة العسكرية[3]، إلى أحد المنعرجات توقفت ونزلت الفرقة المكلفة بتغطية المنعرج، وعندما انطلق الجمع ثانية، بدأ الهجوم، والذي كان مفاجئا بالنسبة لقوات العدو، حيث هاجمت الشاحنات الأولى، أما السيارة فقد نجت في حين عجزت الطائرة المكلفة بحماية القافلة من عمل أي شيء أمام استحالة الرؤية، وتكبد العدو خسائرا كبيرة[4]. وتعود قوة الضربة الهجومية

[1] شهادة حية من ابنة الشهيد سعدية بونادي (73 سنة)، ببيتها الكائن بمشدالة يوم 15 مارس 2015.

[2] سعودي،أرشيف خاص.

[3] حمداش بوكريف، المرجع السابق، ص 89.

[4] Jean Marie Buquet**, Chasseurs en kabylie 1956 - 1959** ,Tome I, Nice, Mai 1995, P 68 67.

للكتيبتان إلى نوعية التسليح، حيث كانت كتيبة سي لحلو تملك ثلاثون قطعة سلاح من نوع (fmba) و (trente almende)، و(fm24) وكذا مدفع من عيار 60 مم بالإضافة إلى الأسلحة الأوتوماتيكية المتوفرة. انتهت المعركة بخسائر فادحة للعدو، وحسب شهادة سي دلس عبد الله في كتابه، قد قتل 56 جندي فرنسي وغنم 14 بندقية حربية، ولكنها شهدت أيضا استشهاد سي لحلو وقد طرحت الكثير من علامات الاستفهام حول مقتله[1].

وبعد انسحاب الكتيبة 322 من مكان المعركة في اتجاه ثالة رانة، رصدت الاستخبارات الفرنسية مكانهم فتم تجهيز ثلاثة سرايا بناحية البويرة فاتجهت إلى مكان تواجدهم بثالة رانة في حوالي الثامنة والنصف صباحا، وهذا يوم 29 ماي 1958 وبدأ بمحاصرة المكان، وبعد حوالي ساعتين من التمشيط بدأ الرصاص من أعالي الجبال وانتهت في منتصف النهار، أما الخسائر فتمثلت بمقتل 3 جنود و جرح 5 آخرين من الجانب الفرنسي[2].

5.4 عملية المجهر:

تندرج العملية ضمن مخطط شال، الذي علق عليه أمال كبيرة للقضاء على الثورة في منطقة القبائل، والتي كانت المجال الجغرافي لها من محور جيجل ودلس شمالا حتى البويرة وجنوب سطيف وقد قادها هذا الجنرال بنفسه، وقبلها مهد الجيش الفرنسي بعملية بالحضنة تهدف لإخلائها من المجاهدين، ومنعهم عليها بعد مباشرة عملية المجهر، وبعدها باشرت القوات الفرنسية عدة عمليات أخرى شملت باقي مناطق الجزائر، ولقد جرت عملية المجهر بالمراحل الآتية:

1- نقل الجنود المظليين إلى جبال اكفادو شرق عزازقة.

2- نقل الجنود المشاة إلى شواطئ بجاية ليكونوا على أهبة الاستعداد.

3- الاستعانة بالجنود المدربين على القتال في الجبال واخذ مواقعهم عند المصبات والمضايق الجبلية.

4- وضع القناصة على المرتفعات وتنصيب المدافع على القمم الاستراتيجية.

5- نشر عدد هائل من الدبابات والسيارات المصفحة على الطرقات الرئيسية لمنع ومحاصرة المجاهدين في المنطقة، نشر المشاة حول القرى والمداشر لمنع السكان من الدخول و الخروج.

---

[1] حمداش بوكريف، المرجع السابق، ص ص91، 93.

[2] Jean Marie Buquet, Opcit. , P 69.

6- تفتيش كل المنازل والأكواخ لعزل المجاهدين عن السكان ومراقبة المناطق ليلا ونهارا، بالاستعانة بالمناظير المقدمة لكل جندي ومنها أخذت تسمية العملية وذلك للمراقبة الجيدة ثم إطلاق النار على كل ما يتحرك وهذا حتى الحيوانات.

وقد جاءت هذه العمليات ردا على استحداث هياكل جديدة لدعم الثورة الجزائرية، فقد تطور النشاط العسكري للمجاهدين بالمنطقة الثانية ووقعت كبرى المعارك فيها، مشدالة، ايواقوران، أذرار سقان، تيكجدة، آث لقصر، غابات ثافركوث...وهذه المعارك قطرة من بحر معارك المناطق الأخرى من الولاية الثالثة، التي أسقطت إدعاءات فرنسا بفشل الثورة، ونعت المخلصين للقضية بالخارجين عن القانون، أثبتت هذه المعارك وبدن شك مدى التفاف السكان بالثورة وتبنيه لقضيته التحررية.

ومن تلك المستجدات لم تتوانى السلطات الاستعمارية هي الأخرى للدفع بترسانتها الحربية ولم تدخر جهدا لمحاربة المجاهدين بالمنطقة لخنق أفق الثورة، والسيطرة على المنطقة كلية، بعد الخسائر التي تلقتها فرنسا جراء اشتداد الثورة عبر ربوع الوطن.

ونتيجة لتطور العمل الثوري تضاعف نشاط الثوار بالمنطقة ابتداء من سنة 1957 م، فتم الإعلان عن عملية بيجار خلال شهر جوان، شملت الجهة الشمالية من مشدالة والجزء الشرقي للناحية ، وهي اكبر عملية تمشيط من نوعها عرفتها هذه الناحية منذ اندلاع الثورة، من حيث الحجم، ومن حيث المساحة التي شملتها بالتمشيط ، والمدة والسرعة في التنفيذ، من خلال الحصار والتطويق والتفتيش الدقيق للغابات، فرصد لها 36 ألف جندي و200 آلية متحركة إلى،جانب دعم الطائرات العمودية والمقنبلة والاستطلاعية ، دامت حوالي أسبوع، وقد نتج عنها خسائر بشرية كبيرة لم تعرفها الناحية من قبل ، استشهد منهم 80 شهيد جلهم من المدنيين والمسبلين، من بينهم 58 استشهدوا بصحاريج خلال خمسة أيام، واستشهد خمسة مجاهدين من بينهم مليكة قايد، وأسرت ممرضتان، وتم اعتقال 20 مواطنا هذا دون الحديث عن الخسائر المادية[1].

فقد غرست فرنسا بالمنطقة عدة ثكنات عسكرية وإقامة معتقلات مثل العجيبة، ومحتشدات بعد عمليات التمشيط والحوق وهدم القرى وترحيل من بقي اليها مثل محتشد لاتوال la toile (نوع من القماش) الذي استعمل لمحتشد ايواقوران بأراضي مشدالة بالمكان المسمى "رافور"، او محتشد بواكلان الذي وضع فيه من بقي من قرية ابلبارن.

فكانت العمليات العسكرية التي قادها الجنرال ديغول للقضاء على الثورة في الولاية الثالثة، إحدى الأسباب التي جعلت من فاطمة تتمرد على الجنود الفرنسيين، إذ في عملية تمشيط حدثت في

[1] يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة ، طبعة خاصة الجزائر، عالم المعرفة، الجزائر، 2009 ، ص32.

جوان 1958 تحت عملية المنظار المعروفة، اجتاحت عساكر الفرنسيين إلى قرية إبلبارن وبمجرد إعلان الاستنفار، كل نساء القرية تجمعن للعدم خلف فرصة للجنود للعبث ببنات القرية و اغتصابهن.

رغم ذلك، حاول أحد الجنود متابعة إحدى الفتيات للامساك بها، فتمردت فاطمة تقفز على رشاشة الجندي و تنزعها من يديه لتطلق النار عليه فأردته قتيلا، وعندما جرى نحوه زملاءه، ضغطت على الزناد لتفرغ كل الخراطيش، لتسقط 3 أخرين، لكن الآخرين أمطروها بوابل من الرصاص حتى لفظت أنفاسها. هرع الجنود والضباط ليعاينوا خسائرهم فوجدوا ثلاثة قتلى قتلوا بسلاح جنديهم على يد عجوز[1]. فماتت فاطمة بار شهيدة عن عمر يناهز 51 سنة دفاعا عن شرف نساء القرية، وأصبحت شهادتها قدوة للأخريات في كل أرجاء المنطقة.

كما تجندن المرأة الجزائرية انضمت إلى وحدات جيش التحرير الوطني، وتدربت على أساليب الحرب، وكانت مع أخيها الرجل في معالجته أثناء الإصابات أمثال المجاهدة مليكة قايد التي كانت تشرف على عملية التمريض بمركز إيواقوران بالولاية الثالثة، وقد سقطت شهيدة أثناء عملية المنظار بمعركة صحاريج أين تم القضاء على القائد سي لحلو مع مليكة قايد و مجاهدين آخرين.

كما لعبت المرأة دورا في المدينة بنقل وضمان سرية الأخبار، كما أوكلت لها مهمة تنفيذ العمليات الفدائية أمثال سامية لخضاري، زهرة ظريف، و ذلك في المقاهي و الساحات العمومية، و بتلك الأعمال التي أرعبت فرنسا و أدخلت فيها الشك في البقاء في الجزائر حتى وصف ذلك لاكوست "إننا عندما نشاهد المرأة لا تعرف ما إذا كان ذلك حفاظا على التقاليد أو لتخفي سبيل تنفيذ أمر ما على أفضل وجه".

ولم يقف دور المرأة ونضالها إلى هذا الحد، فقد شاركت في إضرابات الطعام و في السجون، التي كانت قد تعرضت للتعذيب و الاستنطاق لإجبارها على الاعتراف بما تعرفه عن نظام وقادة الثورة . و ما كبلته المجاهدة جميلة بوحيرد مثال التصدي و الصمود للآلة الجهنمية الفرنسية في تطبيق شتى وسائل الاستنطاق و التعذيب من ماء و صابون و كهرباء وحتى حالات الاغتصاب.

وإلى جانب هذه الأدوار الجهادية برز دور النساء في دفع الرجل إلى الأمام بشعرها و زغاريدها ودعواتها، بل وبرزت في المظاهرات الشعبية أشهرها مظاهرات 11 ديسمبر 1960م إذ تقدمت حاملة الأعلام الوطنية مطلقة حناجرها.

[1] جودي تومي، **العقيد عميروش، أمام مفترق طرق**، منشورات رسم، 2008، ص.ص. 272-273.

ولم تتوقف العمليات العسكرية من جانب جيش التحرير الوطني في الولاية الثالثة، ونحن بصدد دراسة العمليات العسكرية في المنطقة الثانية، الناحية الثانية(مشدالة)، نستعرض بعض العمليات في هذه الفترة ومن أهمها العملية التي جلبت أنظار العالم إليها وهي عملية اختطاف العائلة الايطالية سيزارو.

6.4 عملية اختطاف عائلة سيزارو:

سيزارو هي إحدى العائلات الإيطالية، التي وصلت إلى الجزائر، و استقرت في حسين داي، قبل شرائهم لملكية في منطقة الهاشمية في أكتوبر 1955م، بدأ الإخوة الثلاثة تسييرها وتمكنوا من شراء جرار وشاحنة وحاصدتين، بقيمة 10 ملايين فرنك، على بعد عدة كيلومترات من عين بسام قرب قرية لابارك la barque، وهي ملك لماركو Marcco [1]. في يوم 28 فيفري 1959م، و بينما كانوا على طاولة العشاء دخل المجاهدون إلى المزرعة، بعد أن اخذوا أسلحة العائلة من الغرفة التي خصصوها لذلك، كان رأس العملية مجموعة من الكتيبة 322 لجيش التحرير الوطني، الذين اتجهوا إلى الجهة الجنوبية لجرجرة، مايو- تازمالت في منتصف أسبوع أفريل 1959م حسب جريدة Dépêche d'Alger، و في نفس الناحية و في الوقت ذاته، وقع كمين قتل فيه 9 من رجال الأمن في المركز العسكري القريب من المنزل بالهاشمية و ذلك لشد انتباه القوات الفرنسية، و قد صادف العملية ظهور مجموعة من النساء بلباس أوروبي و تبين بعد ذلك أنهن مسلمات من المسبلات، وقد شوهدت هذه المجموعة عدة مرات من طرف القوات الجوية و كان هدفهن إيصال أفراد العائلة إلى مايو(مشدالة) [2]

وقد خطف في العملية كل من الرجال الثلاثة سيزارو انتوان، Antoine Cesaro و جوزيف Joseph، و بول Paul و زوجتين و 5 أطفال تتراوح أعمارهم ما بين الثالثة واثني عشر عاما، في ليلة السبت إلى الأحد، و اكتشف أمر الاختطاف صبيحة الغد من قبل العامل، وهو الذي أبلغ عن غياب العائلة. بعد أن كسر باب المدخل، ورأى فقدان الكثير من المواشي، وقد كان مسار عملية الاختطاف بين ولايتين حدوديتين هما الولاية الرابعة والولاية الثالثة والتي كانت وراء العملية، ومن المحتمل أن المجاهدين اخذوا الرهائن إلى الغابات المجاورة[3].

---

[1] Marcel Thiebault," Une Famille Des Paysans Italiens", ***Journal le Monde***، N°4397, Seizièmes Année, 3 Mars 1959, P3.

[2] Marcel Thiebault, Op.cit., P3.

[3] Marcel Thiebault," 10 Européens Dont 5 Enfants Sont Enlevé Dans Une Ferme Proche De Ain-Bassam " , ***Journal Le Monde***، N°4388، Seizième Année , 13 Mars 1959, P 4.

وأثناء عملية البحث عنهم تم استشهاد 4 مجاهدين، وساد الاعتقاد أنهم متجهين إلى جبال البيان[1] ، ونقلت جريدة L'écho d'Alger يوم 12 مارس أن الامرأتين والأطفال الخمسة هم على قيد الحياة محاطين بالخاطفين، بقيادة عميروش وقد شوهدوا بعين الحمام، وقدرت القوات الفرنسية المتواجدة بجبال جرجرة للبحث عن العائلة حوالي 3000 رجل، وفي ليلة الثلاثاء إلى الأربعاء حدث اشتباك في قرية مايو، و قامت القوات الفرنسية بتفتيش كل الغارات المتواجدة في المنطقة، وصرح الجنرال المسؤول عن هذه الناحية دوميسيون روج Demison-rouge "بأن عملية التفتيش في منطقة مشدالة تسير على أحسن وجه" وبعد عدة أيام تم إطلاق سراح المرأتان، والأطفال الخمسة من طرف المجاهدين وتم العثور عليهم من طرف الفرقة 27 للجيش الفرنسي يوم الثلاثاء في سفوح جبال الصومام على بعد 40 كلم غرب مدينة بجاية قرب سيدي عيش، و لم يعثر على الرجال الثلاثة انتوان، وبول، وجوزيف، ولقد تم عزل الرجال عن النساء مدة الخطف، وبعدها عزل أخاهم عنهم منذ 2 مارس 1959م، وقد نقلوا إلى سيدي عيش مباشرة لتلقي العلاج عند الصليب الأحمر[2]. أما الرجال الثلاثة فقد أطلق سراحهم بعد ثلاثة أشهر بعدما صوتت إيطاليا لصالح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة. وفي نفس السنة جرت معركة معركة ثالة رانة في الناحية الثانية غير بعيد من عين بسام التي تمت فيها عملية الخطف.

الصورة1:

[1] Marcel Thiebault," Sans Nouvelles De La Famille Cesaro", ***Journal Le Monde***، N°4389، Seizième Année، 4 Mars 1959, P 4 .

[2] Marcel Thiebault, « Sept Membre De La Famille Cesaro . Les Femmes Et Les Enfants Retrouver Saints Et Saufs », ***Journal Le Monde***, N°4397, Seizièmes Année, 13 Mars 1959, P3.

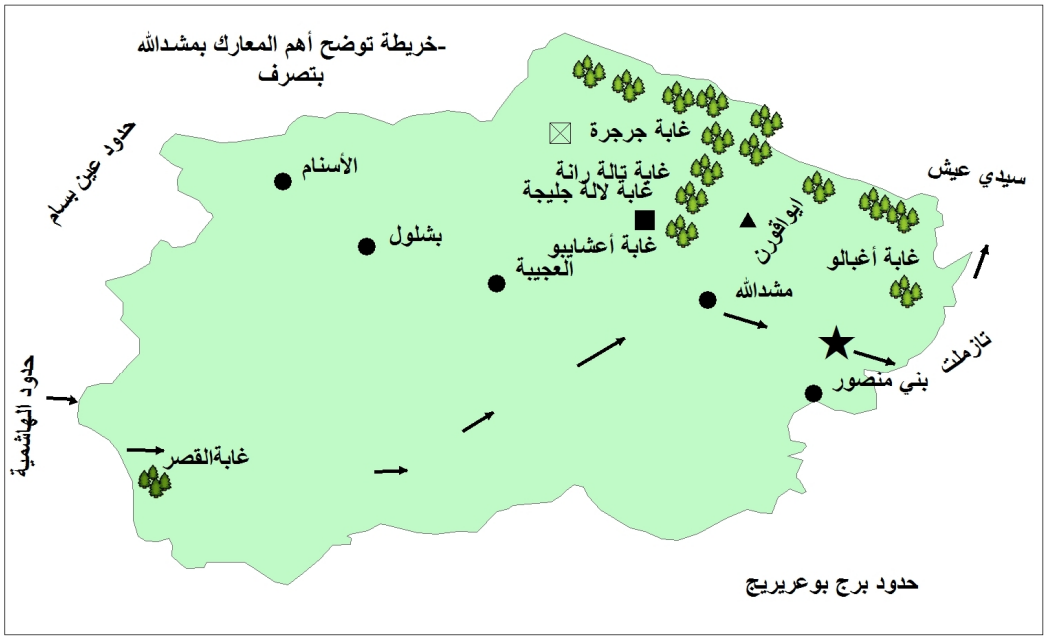

مفتاح الخريطة من انجاز وتصويب الباحثة بتصرف.

خريطة توضح أهم المعارك بمشدالة- بتصرف- (يسمينة سعودي،المرجع السابق،2017: 364)

7.4 معركة (ثالة رانة[1]) 1959/10/2م:

حشدت القوات الفرنسية من البويرة والبرج إلى الناحية الثانية لإجراء عملية تمشيط في جبالها وتجمعت في الطريق الوطني رقم 5، وفي حدود الساعة الثالثة صباحا وصلت هذه القوات إلى ثالة رانة[2]، وشرعت بمحاصرة المنطقة في الصباح الباكر بعتاد ضخم متكون من عدد كبير من المشاة ومدفعية ودعم بالطائرات الحربية[3]، وهناك تواجدت في المنطقة ثلاث كتائب للمجاهدين، كتيبة

[1] هي منبع طبيعي وفيها غابات كثيفة واقعة على أعالي جبال جرجرة، وبالضبط في أعالي قري آث علي وثميم وبلبارة. وتعتبر هذه الغابات من ضمن المناطق الهامة للسياحة في مشدالة ، التي كان حكام الإدارة الفرنسية وكولونها، يستغلونها كمكان للترفيه والنزهة والاستجمام، وقد وضعتها بعد ذلك ضمن غابات الدومنيال. للمزيد أنظر: يسمينة سعودي، المرجع السابق، ص 57.

[2] حمداش بوكريف، المرجع السابق، ص 148.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص232.

بقيادة الشهيد سي عبد القادر في ثالة رانة، وكتيبة الشهيد ارزقي في إشو أومحروم[1]، وكانت كتيبة سي دلس عبد الله[2] المتكونة من 60 جنديا متمركزة في امغوزان، وكانوا على أهبة الاستعداد فقد كانوا على علم بهذه العملية.

ودخلت كتيبة سي دلس عبد الله[2] في اشتباك مع القوات الفرنسية دون أن تجرأ هذه الأخيرة على التقدم بسبب تحصين المجاهدين بين أشجار الأرز، وبعد توقف مؤقت للقتال دخلت كتيبة سي عبد القادر حتى غروب الشمس وتلا ذلك انسحاب الكتائب من ارض المعركة، ودامت المعركة يوما كاملا وأسفرت عن عدة خسائر في القوات الفرنسية منها إسقاط طائرة، وغنم المجاهدون 9 أجهزة الاتصال، و12 حقيبة للأدوية، و14 قطعة سلاح خفيف، واستشهد فيها 5 مجاهدين وهم: الصادق ايت حميمي، وسي عبد القادر، وارزقي اقربوزي[3]، والمجاهد المدعو ميلمتر، والخامس يجهل اسمه[4].

وفي إطار عملية المجهر ارتكب الجيش الفرنسي في هذه العملية أبشع الجرائم من تقتيل وتعذيب، حيث خسرت الولاية الثالثة 8000 ضابط ومجاهد خلال ستة أشهر، وأصبح سبعة أعشار الولاية مناطق محرمة وخالية من الأهالي كما عرفت الفترة ارتفاع عدد المحتشدات ومراكز التعذيب، ومورست أبشع طرق التعذيب لا تمت بصلة للإنسانية مثل فتك للأعراض وللحرمات وكان هدف ذلك دفع السكان للتخلي عن مساندة المجاهدين في الجبال، والحصول على المعلومات، ودامت هذه الأوضاع قرابة 10 أشهر مما حرم المجاهدين من قاعدتهم الخلفية الأولى الشعب، والبقاء في الجبال دون مؤونة، فوجدوا السبيل في أكل الحشائش وبقايا الثمار المتساقطة من الأشجار[5].

يمكن أن نستنتج أن دور منطقة مشدالة التابعة للولاية الثالثة كان فعالا في الثورة التحريرية بفضل رجالها الذين جاهدوا بكل بسالة إلى آخر رمق في حياتهم، من خلال خوضهم للعديد من المعارك

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص232.

[2] حمداش بوكريف، المرجع السابق، ص ص16-17..

[3] من مواليد 1936م، بقرية الشرفة التابعة لمشدالة نشا وهو لا يعرف القراءة و الكتابة، وكان يبيع جرائد حزب الشعب في نهاية الأربعينيات، وكان في قريته عندما سمع أنباء اندلاع الثورة، و كان مساندا لها، و شارك في بعض العمليات التخريبية لكي ينظم إلى صفوف الثورة، انظر حمداش بوكريف، المرجع السابق، ص ص 16، 17.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 232.

[5] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 228-229.

التي لم نذكر منها إلا القليل، وصمودهم على كل الأساليب الفرنسية القمعية المنتهجة من اجل القضاء على الثورة التحريرية، والتي اسفرت عن:

- خلق مناطق محرمة وخالية من الأهالي

- ارتفاع عدد المحتشدات ومراكز التعذيب

- قساوة وعنف السياسة الفرنسية لم تزد لمجاهدي منطقة مشدالة الا حنكة فعرفوا كيف يردون الصاع صاعين لفرنسا خاصة بعملية سيزارو التي رسمت منعرجا كبيرا للقضية الجزائرية ودفعت بها قدما الى الامام في جلسات هيئة الأمم.

خاتمة:

وفي الاخير يمكن القول أننا ركزنا في دراستنا على أهم المعارك التي وقعت بمشدالة التابعة للمنطقة الثانية للولاية الثالثة التاريخية، بدءا بتنظيمها المتمخض من قرارت مؤتمر الصومام، ونتيجة لهذا التنظيم تكبلت المنطقة رد فعل عسكري فرنسي عنيف، اهمها عمليتي العصفور الأزرق والمجهر، والتي أفرزت صمودا لا مثيل له من المجاهدين، بإدارتهم لأهم المعارك منها، معركة ايزروال في 6 ماس 1957م، والتي أعلنت فيها فقر اها ومداشرها مناطقا محرمة، ومع بداية سنة 1958م، اندلعت معركة بسيدي أعمر الشريف بنواحي مشدالة للثأر للرجل الذي قتل بالشرفة، وكان مقتله مؤثرا في نفوس المجاهدين، وعلى رأسهم القائد سي لحلو الذي أعد عدة المعركة، كما اندلعت معارك اخرى كمعركة تيكجدة التي أسفرت بعملية تمشيط واسعة لجبال جرجرة، وهو نفس الحال لمعركة صحاريج في 27 جوان 1957 م والتي كانت الأكثر دموية باستشهاد 80 شهيد وسقوط المجاهدة مليكة قايد وأسر العديد من المواطنين، إلا أن عزيمة جيش التحرير تصدت لهذه المخططات بمعارك موازية كللت فيها انتصارات كما أسلفنا الذكر، وتفطنت قيادة الولاية الثالثة لسياسة ديغول، فنوعت أسلوبها إلى أسلوب الاختطافات باختطاف عائلة سيزارو الايطالية وأسرها لتكون ورقة ضغط على السلطات الفرنسية وحلفائها، وهذا الا معارك بمنطقة واحدة دون التعرض إلى المعارك الكبرى الأخرى على مستوي الولاية الثالثة التي اثبت فيها الشعب مدى التلاحم وتبنيه لقضيته الوطنية، واثبت أيضا مدى الوعي واحترام مبادئ التنظيم ما جفله يقدم ملاحم في الجهاد والشهادة .

قائمة المراجع:

- ازغيدي محمد أحسن، مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية، 1962- 1956،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989

- بوعزيز يحيى، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية، أول نوفمبر1954 - 19 مارس 1962، طبعة1، دار الأمة، 2004، الجزائر.
- بومالي أحسن، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954- 1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.
- بوكريف حمداش، 2370 يوم في قلب اللهيب، من مذكرات المجاهد سي دلس عبد الله، مطبعة بلقصة، البويرة، 2007.
- جودي أتومي، العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، ترجمة موسى أشرشور Edition,Rnym Attoumi. Edition ، سيدي عيش، 2008.
- سعداوي مصطفى، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة نوفمبر 1954 (1947، 1954)، مذكرو لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف جمال قنان،(غير منشورة) جامعة الجزائر، 2005 – 2006.
-سعودي يسمينة، أرشيف خاص.
- شوقي عبد الكريم، دور القائد عميرش في الثورة، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الثورة، بإشراف عمار بن خروف، (غير منشورة)، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2001 – 2002.
- الصديق محمد الصالح، عملية العصفور الأزرق، طبعة1، منشورات دحلب، الجزائر،1990.
- علوي محمد، **قادةولايات الثورة الجزائرية (1954-1962)** ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة.

المصادر باللغة الفرنسية:

- Amokrane Abdlhafid, Mémoire De Combat, Ed Dar Al Ouma, Alger, 2007.
-Attoumi- Djoudi, Chronique Des Anne De Guerre En Willaya III, Tome II, Ed Ryne, 2009.

- Buquet Jean Marie, Chasseurs en kabylie 1956 - 1959,Tome I, Nice, Mai 1995.
،-ohammedM Harbbi, La Guerre ،éd Comblexe ؛mmence en Algérie 19p ،1984 ،Bruxelles
- Mamerie Khalfa, Abane Ramdane: finalement le Père de l'Indépendance, 6ème Edition, Ed Thala, Alger, 2009.
- Yves Courrière, La Guerre D'Algérie, Tome I, Ed Monbatl i, 1976.

المقالات:

-Marcel Thiebault," 10 Européens Dont 5 Enfants Sont Enlevé Dans Une Ferme Proche De Ain-Bassam " , ***Journal Le Monde***، N°4388، Seizième Année , 13 Mars 1959.
- Marcel Thiebault," Sans Nouvelles De La Famille Cesaro", ***Journal Le Monde***، N°4389، Seizième Année، 4 Mars 1959.
-Marcel Thiebault," Une Famille Des Paysans Italiens", ***Journal le Monde***، N°4397, Seizièmes Année, 3 Mars 1959.
-Marcel Thiebault, « Sept Membre De La Famille Cesaro . Les Femmes Et Les Enfants Retrouver Saints Et Saufs », ***Journal Le Monde***, N°4397, Seizièmes Année, 13 Mars 1959.